

## وقفه مع قصيدة : من وحي الهزيمة لبدوي الجبل

بقلم د. صلاح الدين النكدلي

هذه القصيدة الرائعة للشاعر السوري المطبوع ، الذي عُرف بـ (بدوي الجبل) واسمه : محمد سليمان الأحمد ، وهو من مواليد قرية ردفة التابعة لمحافظة اللاذقية . اهتم منذ ريعان الشباب بالعمل السياسي ، فكان عضواً في البرلمان السوري لفترات ، وشغل منصب وزير الصحة في خمسينات القرن العشرين ، وحين تغيرت الأوضاع في سوريا ، وبخاصة عقب استيلاء حزب البعث على الحكم عام 1963م ، عرف المنافي وعانى من الحاجة ، وحين وقعت الهزيمة الجريمة في حزيران-يونيو 1967م نظم قصيدته الرائعة (من وحي الهزيمة) فذاعت شهرتها ، حيث كانت تعبيراً فنياً صادقاً عن أسباب تدمير المجتمع السوري ، كما صورت إفرات النكبة ، مع بيان لسبيل الخروج من الهزيمة إلى النصر .

والقصيدة طويلة ؛ فعدد أبياتها 163 بيتاً ، وسأختار في قراءتي هذه طائفة من الأبيات التي تتناول فظاعة ما فعله ، ما يزال يمارسه ، نظام الحكم الاستبدادي القمعي بالعباد والبلاد .



### أسباب الهزيمة الجريمة

إن أسباب الهزيمة الجريمة التي نزلت بالأمة في حزيران-يونيو عام 1967م متعددة ، ومنها داخلي وخارجي ، وهذه المصائب جزء مما تطالب بالتححرر منه الثورة السورية التي هبت هذه الأيام تطالب بالحرية .. والكرامة .. والعدالة . ونبرز هنا عدداً من الأسباب التي ذكرها بدوي الجبل شعراً ، فتأملها يا قارئ العزيز :

#### 1- تقديم الولاء في قيادة الجيش على الكفاءة :

لم يُعان الوغى (لواء) ولا عاني	(فريق) أهوالها و(مشير)
رُتِبَ صُنْعُ الدواوين .. ما شارك	فيها قرُّ الوغى والهجر
جَبُنَ القادةُ الكبارُ وفروا	وبكى للفرار جيشُ جـسور

فلما هزم أشباه القادة الذين كبلوا الشعب بالقيود ، كانت النتيجة :

هُزِمَ الحَاكِمُونَ ، والشَّعْبُ فِي  
هُزِمَ الحَاكِمُونَ ، لم يَحْزَنِ الشَّعْبُ  
يَسْتَجِيرُونَ ! والكَرِيمُ لَدَى الغَمْرَةِ  
الأَصْفَادِ ، فَالحَكْمُ وَحَدُهُ المَكْسُورُ  
عَلَيْهِمْ ، وَلَا انتَخَى الجَمهُورُ  
يَلْقَى الرَّدَى وَلَا يَسْتَجِيرُ !

## 2- مصادرة (الخير) ونشر (الرديلة) :

ثم أملى الطغاة أن يُبغضَ النورُ  
علينا ويُغشقَ السجورُ

فكانت نتيجة هذا النهج التدميري مروعة :

أخيَّامُ الممزقاتِ وأمُّ  
وفتاةٌ أذللها العُريُّ والجُوعُ  
كلمًا أن في الخيامِ شريدٌ  
في الزوايا وكسرةٌ وحصيرُ  
ويلهُهُ بالرميل طفلاً صغيرُ  
خجل القصرُ والفراشُ الوثيرُ

## 3- تكبيل الأحرار .. وبث روح الخنوع في الأمة :

نحن أسرى ، وحين ضيمَ حمانا  
كلُّ فردٍ من الرعيعة عبداً  
نحن موتى! وشرُّ ما ابتدع الطغيانُ  
نحن موتى! وإن غدونا ورُحنا  
نحن موتى .. يُسرُّ جارا لجارٍ  
كاد يقضي من حزنه المأسورُ  
ومن الحكم كلُّ فردٍ أميرُ  
موتى على الدروب تسيرو  
والبيوتُ المزوقاتُ قبورُ  
مسترياً : متى يكون النشورُ؟

## 4- شعارات الخلاص وقيود العبودية :

اشتراكية؟! وكنزٌ من الدرر  
اشتراكية! تعاليمها : الإثراء  
اشتراكية! فإن مرَّ طاغٍ  
كلُّ وغدٍ مُصعَّرٍ الخد لا سابورُ  
يغضب القاهرُ المسلحُ بالنارِ  
وزهوٌ ومنبرٌ وسريرُ  
والظلمُ والخناسُ والفجورُ  
صُفَّ جُنْدٌ له ودوى نفسيرُ  
في زهوٍ ولا أزدش زيرُ  
إذا أن أو شكا المقهورُ!

5- مصادرة الرأي والتغول الأمني الفظيع :

ورقيب على الخيال .. فهل يسلم  
عازف عن حقائق الأمر لوماً  
فيجافي أخ أخاه ويشقى  
منه المسموع والمنظور؟  
وكفى أن يلفق التقريـر  
بالجواسيس زائر ومزور

6- حكام جهلة جناء .. لصوص خبثاء :

محنة الحاكمين جهل ودعوى  
فهبوا الشعب ، واستباح حمى المال  
كيف يغشى الوغى ويظفر فيها  
جنين فاضح ومجد عثور  
جنون النعيم والتبذير  
حاكم مترف وشعب فقير!؟

7- انتشار الحسد والكيد بين سدنة الحكم :

كل فرد منهم لقتل أخيه  
وغداً يذبح الرفيق رفيق  
يأكل الذئب ، حين يردى ، أخوه  
يصدُر الرأي منه والتدبير  
منهم والعشير فيهم عشير  
ويعض العقور كلب عقور

8- كيد قوى التسلط العالمية .. وتطويعها للمؤسسات الدولية :

هيئة للشعوب تمعن في الذنب  
من قوانينها المدارة للظلم  
كل علم يغزو النجوم ويغزو  
والخضرات بعضهن بشير  
نعميات الشعوب شتى ، فنعمى  
ولا توبة ولا تكفير (1)  
ومنها التغريب والتهجير  
بالمنايا الشعوب علم حقير  
يتهدى وبعضهن نذير  
حمدت ربها ونعمى كفور



## خاتمة ترسم درب النجاة

ارجعوا للشعوب يا حاكميها  
صارحوها .. فقد تبدلت الدنيا  
لا يقوّد الشعوب ظلمٌ وفقرٌ  
صارحوها .. ولا يُعطّ على الصدق  
واتقوا ساعة الحساب إذا دقّت

لن يُفيد التهور والتغريّر  
وجدت بعد الأمور أمور  
وسبابٌ مكرّرٌ مسعورٌ  
ضجيجٌ مزورٌ وهديرٌ  
فيوم الحساب يومٌ عسيرٌ

كلّ حكمٍ له - وإن طالّت  
كل طاغٍ - مهما استبد - ضعيفٌ

الأيام - يومان : أولٌ وأخيرٌ  
كل شعبٍ - مهما استكان - قديرٌ

يُبغضُ الظلمُ ناصحيه ، وإنّ  
يشهد الله ما بقلبي حقاً  
وطبّاعي - على ازدحام الرزايا -  
مسلمٌ .. كلما سجدتُ لربي  
لم أهادن ظُلماً وتدرى الليالي

لملومٌ في نصحكم معذورٌ  
شفّ قلبي كما يشفّ الغديرُ  
لم ينلها التبديل والتغييرُ  
فاح من سجدتي الهدى والعبيرُ  
في غداً أينما هو المدحورُ

(1) هيئة للشعوب : يقصد الأمم المتحدة التي يسخرها فراعنة العصر لتشريع الاحتلال ، والإذلال ، والاستغلال .